صاحبة التسبيح المقدس

حوارية تاريخية في رد الشبهات عن سيرة السيدة فاطمة عليها السلام

www.ketab.ir

الأستاذ الدكتور
جواد كاظم النصر الله
جامعة البصرة . كلية الآداب

الأستاذة
انتصار عدنان العواد
جامعة البصرة . مركز دراسات البصرة

النصر الله، جواد Annasralla, Dr. Jawad 1971
العواد، انتصار Alawwad, Dr. Entesar 1979
صاحبة التسبيح المقدس / حوارية تاريخية في رد الشبهات عن سيرة السيدة فاطمة عليها السلام / تأليف الاستاذ الدكتور جواد كاظم النصر الله، والاستاذة انتصار عدنان العواد.
مؤسسة الرافد للمطبوعات، ١٤٣٣ هـ ـ ٢٠١٢ م.
arrafed_pub@yahoo.com
ISBN: 978-600-5688-93-1
الكتاب عربي. ٤٤٠ صفحة.
فاطمة الزهراء عليها السلام ؟ قبل الهجرة ـ ١١ هـ
٢ ف ٤ ق / ٢ / ٢٧ BP

www.ketab.ir

صاحبة التسبيح المقدّس

د. جواد كاظم النصر الله
انتصار عدنان العواد
منشورات الرافد
الطبعة الأولى / ١٥٠٠ نسخة
١٤٣٣ هـ ـ ٢٠١٢ م
ISBN: 978-600-5688-93-1

* جميع الحقوق مسجلة ومحفوظة *

المقدّمة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله، والصلاة والسلام على من خلقت الأفلاك لأجلهم النبيّ محمّد وأهل بيته الطيّبين الطاهرين.

لقد اتّفق العقلاء على قاعدة «وجوب شكر المنعم»[1]، وفي الواقع فان ما قدّمه أهل البيت من نعمة على هذه الأمّة أمر لا يمكن أن ينكر، فقد قال أمير المؤمنين عليه السلام: «لا يقاس بآل محمد من هذه الأمة احد، ولا يسوى بهم من جرت نعمتهم عليه أبدا، هم أساس الدين، وعماد اليقين، إليهم يفيء الغالي، وبهم يلحق التالي، ولهم خصائص حق الولاية، وفيهم الوصية والوراثة»[2]. وجاء في شرح ابن أبي الحديد لكلام الإمام عليه السلام: «لا شبهة إن المنعم أعلى واشرف من المنعم عليه، ولا ريب إن [النبي] محمداً صلى الله عليه وآله، وأهله الأدنين من بني هاشم، - لاسيما علياً عليه السلام - أنعموا على الخلق كافة بنعمة لا يقدر قدرها، وهي الدعاء إلى الإسلام، والهداية إليه، [ف] محمد صلى الله عليه وآله، وان كان هدى الخلق بالدعوة التي قام بها بلسانه ويده، ونصرة الله تعالى له بملائكته وتأييده، وهو السيد المتبوع والمصطفى المنتجب، الواجب الطاعة إلا أن لعلي عليه السلام من الهداية أيضا، وان كان ثانياً لأول، ومصلياً على اثر سابق، ما لا يجحد، ولو لم يكن إلّا جهاده بالسيف أولاً وثانياً، وما كان بين الجهادين من نشر العلوم، وتفسير القرآن، وإرشاد العرب إلى ما لم تكن له فاهمة، ولا متصورة، لكفى في وجوب حقّه، وسبوغ

---

١. أبو الصلاح الحلبي: الكافي: ٣٨، الكراكجي: كنز الفوائد: ١٠٠، ابن حزم: الأحكام: ٨ : ١١٥٣، الغزالي: المنخول: ٧١، الرازي: المحصول: ١ : ١٥٢، الآمدي: الأحكام: ١ : ٨٧، العلامة الحلي: الرسالة السعدية: ٥٤.

٢. الشريف الرضي: نهج البلاغة: ١ : ٣٠.

www.ketab.ir

نعمته عليه السلام، ... [وهي] نعمتان: الأولى منهما، الجهاد عنهم وهم قاعدون، فإنّ من أنصف علم أنه لولا سيف علي عليه السلام لاصطلم المشركون... وقد علمت آثاره في بدر وأحد والخندق وخيبر وحنين، وان الشرك فيها فغر فاه، فلولا أن سده بسيفه لإلتهم المسلمين كافة، والثانية: علومه التي لولاها لحكم بغير الصواب في كثير من الأحكام وقد اعترف عمر بذلك، والخبر مشهور، لولا علي لهلك عمر»[١].

لقد عرفت تلك الأسرة التي تكوّنت من الإمام علي والسيدة فاطمة والإمامين الحسن والحسين عليهم السلام باسم «أهل البيت»، الذين وصفوا بأنّهم عترة رسول الله صلى الله عليه وآله أي أهله الأدنين ونسله. والعترة التي بيّنها الرسول صلى الله عليه وآله هي ما أشار إليها في قوله صلى الله عليه وآله «إني تارك فيكم الثقلين: كتاب الله، وعترتي أهل بيتي، حبلان ممدودان من السماء إلى الأرض، لا يفترقان حتى يردا علي الحوض»[٢]، وبيّن النبي صلى الله عليه وآله في مقام آخر من هم أهل بيته لمّا طرح كساءاً عليهم، فنزل قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾[٣]، فقال الرسول صلى الله عليه وآله: «اللهم هؤلاء أهل بيتي فأذهب الرجس عنهم»[٤]. وقد وصف أمير المؤمنين عليه السلام العترة بأنها السبب[٥]، وأنها راية الحق[٦]، وفي موضع اخر نعت أهل البيت عليهم السلام بأنهم: «أزمة الحق، وأعلام الدين، وألسنة الصدق، فأنزلوهم بأحسن منازل القرآن»[٧]. فتحت قوله عليه السلام: فأنزلوهم منزلة القران، سر عظيم، وذلك أنه أمر المكلّفين بأن يجروا العترة في الإجلال والإعظام

١. ابن أبي الحديد: شرح نهج البلاغة: ١ : ١٤٠ ـ ١٤١.
٢. أخرجه الحاكم النيسابوري: المستدرك على الصحيحين: ٣ : ١١٨، ١٦٣. النووي: تهذيب الأسماء: ١/١/١٥٩، ٣٤٧. الخوارزمي: المناقب: ٩٣. سبط ابن الجوزي: تذكرة خواص الأمة: ٣٢٢ – ٣٢٣. ابن أبي الحديد شرح نهج البلاغة: ٩: ١٣٣، الهيتمي: الصواعق المحرقة: ١٢٤، ١٤٧ – ١٤٨.
٣. الأحزاب: ٣٣.
٤. أخرجه الحاكم النيسابوري: المستدرك على الصحيحين: ٣: ١١٧، ١٤٣، ١٥٨ – ١٦٠. ابن أبي الحديد: شرح نهج البلاغة: ٦: ١٦٩، ٣٧٥ – ٣٧٦. ابن تيمية: منهاج السنة: ٢: ١٢١.
٥. الشريف الرضي: نهج البلاغة: ٢ : ٣٦.
٦. الشريف الرضي: نهج البلاغة: ١ : ١٩٣.
٧. الشريف الرضي: نهج البلاغة: ١ : ١٥٤.

www.ketab.ir

والانقياد لها والطاعة لأوامرها مجرى القرآن[١]. والإمام يرى أن آل البيت عليهم السلام هم «أبواب الحكم»[٢]، وهي الشرعيات والفتاوي وهم «ضياء الأمور»، أي العقليات والعقائد، وهذا المقام العظيم لا يستطيع أن يجسر احد من المخلوقين على ادعائه إلا الإمام علي عليه السلام فلو ادّعاه غيره لكذب وكذبه الناس[٣]. وقد قال عليه السلام: «نحن شجرة النبوة، ومحط الرسالة، ومختلف الملائكة، ومعادن العلم، وينابيع الحكم، ناصرنا ومحبنا ينتظر الرحمة، وعدونا ومبغضنا ينتظر السطوة»[٤]، ولذا دعا الإمام علي الناس إلى «ورودهم ورود الهيم العطاش»[٥]، أي الحرص على اخذ العلم والدين منهم[٦]، ووصف أمرهم بأنه «صعب مستصعب لا يحتمله إلا عبدا امتحن قلبه للإيمان»[٧]. «والمعنى أنهم صبرٌ على التقوى أقوياء على احتمال مشاقها، ويجوز أن يكون وضع الامتحان موضع المعرفة لأنه تحققك الشي إنما يكون باختياره... ويجوز أن يكون المعنى: ضرب الله على قلوبهم أنواع المحن والتكاليف الصعبة لأجل التقوى... ويجوز أن يكون المعنى انه اخلص قلوبهم للتقوى من قولهم: امتحن الذهب، إذا أذابه فخلص إبريزه من خبثه ونفاه»[٨].

وفضلا عن الوجوب العقلي في أداء شكر آل البيت عليهم السلام، فهناك الوجوب الشرعي، إذ نزل قوله تعالى: ﴿قُل لَّا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْراً إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى﴾[٩]، وقد بين النبي صلى الله عليه وآله إن المقصود بذوي القربى هنا هم أهل البيت عليهم السلام وهم الإمام علي والسيدة فاطمة وولديهما الحسن والحسين عليهم السلام[١٠].

---

١. ابن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة: ٦: ٣٧٣، ٣٧٦.
٢. الشريف الرضي: نهج البلاغة: ١ : ٢٣٣.
٣. ابن أبي الحديد: شرح نهج البلاغة: ٧: ٢٨٩.
٤. الشريف الرضي: نهج البلاغة: ١ : ٢١٥.
٥. الشريف الرضي: نهج البلاغة: ١ : ١٥٤.
٦. ابن أبي الحديد: شرح نهج البلاغة: ٦: ٣٧٣، ٣٧٧.
٧. الشريف الرضي: نهج البلاغة: ٢ : ١٢٩.
٨. ابن أبي الحديد: شرح نهج البلاغة: ١٣: ١٠١، ١٠٥.
٩. الشورى: ٢٣.
١٠. الطبري: جامع البيان: ٢٥: ٣٣، النحاس: معاني القرآن: ٦: ٣٠٩، الحاكم الحسكاني: شواهد

www.ketab.ir

تعد السيدة فاطمة عليها السلام مركز هذا البيت عليهم السلام لذا تبوأت عليها السلام مكانة متميزة في الفكر الإسلامي ابتداء من مصادره «القرآن الكريم والسنة النبوية»، فشغلت حيزا كبيراً لدى مفكري الإسلام على مختلف توجهاتهم سواء كانوا متكلمين أو فقهاء أو محدثين أو مفسرين أو سياسيين أو علماء تربية أو اجتماع وغيرهم. إذ كانت السيدة فاطمة عليها السلام رمزا للمظلومية عبر التاريخ البشري عموماً والتاريخ الإسلامي خصوصاً. ولكنها عليها السلام تمكنت من تحويل هذه المظلومية إلى نصر عبر التاريخ.

ومن بين هذه الظلامات التي ألحقت بالسيدة فاطمة عليها السلام أن بعضهم لما أدرك حقيقة السيدة فاطمة عليها السلام ومظلوميتها، لذا أرادوا التقليل من شأنها عن طريق دس السم بالعسل فأخذوا باختلاق روايات ظاهرها مدح السيدة فاطمة عليها السلام ولكن القصد منها الإساءة والطعن بالسيدة فاطمة عليها السلام بطريق غير مباشر[١]. هذه الإساءات جعلوها تلازم سيرتها الشريفة منذ ولادتها حتى استشهادها عليها السلام.

كانت بدايتنا في خدمة السيدة فاطمة عليها السلام منذ أكثر من عقد، فقد كان المشروع الأول أطروحة الدكتوراه[٢] عن سيرة أمير المؤمنين عليه السلام، وتم تناول ما يخص علاقة السيدة فاطمة بأمير المؤمنين، فعرجنا على ما ورد من روايات أشارت لمحاولة الإمام الزواج من جويرية ابنة أبي جهل، وهي الروايات التي أرادت أن تفسر معنى حديث البضعة بعد أن ثبتت صحته حتى أورده البخاري[٣] رغم تشدده في رواية فضائل أهل البيت عليهم السلام، فافتعلت قضية جويرية ابنة أبي جهل لتفسر قول النبي صلى الله عليه وآله:

التنزيل: ١: ٥٥٤، ٢: ١٨٩.

١. إن هذا جزء من مشروع أعدّه معاوية مع عدد من الصحابة لاختلاق فضائل للصحابة ولنسبة فضائل أمير المؤمنين لغيره ولاختلاق مثالب له وللسيدة فاطمة وولديهما الإمامين الحسن والحسين عليهما السلام. لمزيد من التفاصيل ينظر: د. جواد كاظم النصر الله : فضائل الإمام علي عليه السلام المنسوبة لغيره: ٦٩ ـ ٨٧.

٢. وهي أطروحة الدكتوراة الموسومة: «شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد المعتزلي / رؤية اعتزالية عن الإمام علي عليه السلام»، التي تقدّم بها د. جواد كاظم النصر الله الى قسم التاريخ في كلية الآداب في جامعة البصرة عام ٢٠٠٢.

٣. صحيح البخاري ٤: ٢١٠ – ٢١٢.

www.ketab.ir

«فاطمة بضعة مني من آذاها فقد آذاني»، فقالوا أن الذي آذى فاطمة إنما هو الإمام علي عليه السلام ليصرفوا الأنظار عن أحداث السقيفة والهجوم على بيت الإمام عليه السلام[١]، ثم كان مشروع رسالة ماجستير[٢] لكتابة سيرة السيدة فاطمة عليها السلام تفصيلا بدراسة تاريخية استخدمت المنهج التحليلي القائم على دراسة الرواية سندا ودلالة، فكانت أضخم مشروع علمي عن سيرة السيدة فاطمة عليها السلام، وتلاه عدة دراسات تصب في هذا الجانب منها، هيأة كتابة التاريخ برئاسة معاوية[٣]، و «كتاب أخبار فاطمة للغلابي البصري: جمع ودراسة وتحقيق»[٤]، ومصادرة الحق السياسي والاقتصادي لأهل البيت عليهم السلام[٥]، والسيدة فاطمة عليها السلام في كتاب الطبقات الكبرى لابن سعد[٦]، وغيرها.

بعد هذه التجارب في دراسة سيرة سيدة النساء عليها السلام، وما رأيناه ولمسناه من المجتمع من اهتمام منقطع النظير بتتبع سيرتها للاقتداء بها، ولعدم قدرة الكثير من أبناء المجتمع على الحصول على هذه الدراسات كونها دراسات أكاديمية آثرنا البحث عن أسلوب آخر للدراسة عن سيرتها العطرة، فوجدنا في كثرة الأسئلة الموجهة من أبناء المجتمع عن الكثير من جوانب حياتها بما فيها الروايات التي ظاهرها مدح السيدة فاطمة عليها السلام، ولكن قصدها الإساءة، ما لا يلتفت إلى ذلك إلا القليل ممن يبحث ويمحص، فارتأينا كتابة سيرة السيدة فاطمة عليها السلام على شكل سؤال وجواب «حوارية» معتمدين على ما جاء في الدراسات السابقة كونها دراسات

---

١. تنظر الأطروحة: ٨٢ ـ ١١١.
٢. وهي رسالة الماجستير الموسومة: «السيدة فاطمة الزهراء عليها السلام / دراسة تاريخية»، التي تقدمت بها طالبة الماجستير انتصار عدنان العواد الى قسم التاريخ في كلية الآداب في جامعة البصرة، سنة ٢٠٠٧، تحت إشراف الدكتور جواد كاظم النصر الله.
٣. بحث للدكتور جواد كاظم النصر الله نشر في مجلة رسالة الرافدين، العدد الخامس، ٢٠٠٨م ،: ٨٩ ـ ١١٧.
٤. وهي دراسة مشتركة بين الدكتور جواد كاظم النصر الله والاستاذة انتصار عدنان العواد، تتضمن جمع نصوص كتاب أخبار فاطمة عليها السلام للغلابي، إذ هو كتاب مفقود، وترتيبها وتحقيقها، ولم يطبع بعد.
٥. كتاب للدكتور جواد كاظم النصر الله، قيد النشر في دار الرافد.
٦. دراسة تقدَّمت بها الاستاذة انتصار عدنان عبد الواحد الى مركز دراسات البصرة، ولم ينشر بعد.

www.ketab.ir

أكاديمية اعتمدنا فيها المنهج العلمي في البحث عن المعلومة ودراستها، نأمل أن تكون خطوة صحيحة ونافعة تأتي من باب مودة أهل البيت عليهم السلام.

لقد جاء عدد الحواريات ثمانية عشرة حوارية متناسبة مع عدد سني عمرها الشريف الذي لا يتجاوز الثماني عشرة ربيعاً.

ختاماً نبتهل إلى الله تعالى بالشكر له تعالى فلولا فضله وتوفيقه لما آن لنا أن نكون في هذا المقام من خدمة سيدة النساء وأنه لشرف عظيم أن يوفق المرء لخدمتها، ونبتهل إلى الله بالدعاء للأخوة العاملين في هيئة: «تذكروا الزهراء لتذكركم» الذين آلوا على أنفسهم خدمة السيدة فاطمة عليها السلام ما استطاعوا إلى ذلك سبيلا، وما هذه الدراسة إلا ثمرة من ثمرات جهودهم في خدمة سيدة النساء جزاهم الله عن السيدة فاطمة خير الجزاء في الدنيا والآخرة.

ونتوجه بالشكر والتقدير لجناب الأستاذ المساعد الدكتور أحمد رسن التدريسي في قسم اللغة العربية في كلية الآداب، والدكتور سعد وحيد عيسى التدريسي في قسم اللغة العربية في كلية التربية للبنات والأستاذ عباس عبد الحسين التدريسي في قسم الدراسات اللغوية في مركز دراسات البصرة؛ على أنفاسهم الطيبة المباركة في تقويم هذه الدراسة تقويماً لغوياً.

نسأل الله أن يشمل كل من شارك في هذا النتاج بعطفه ورحمته، وأن يكونوا من الآمنين يوم القيامة الذين تلتقطهم السيدة فاطمة عليها السلام لتزفهم الى مقعد صدق عند مليك مقتدر.

وآخر دعوانا أن الحمد لله وحده، والصلاة والسلام على من لا نبي بعده.

المؤلفان

البصرة: ٨ ربيع ثاني ١٤٣٣ هـ / ٢ آذار ٢٠١٢ م

www.ketab.ir

الفهرس

الإهداء ٧
المقدّمة ٩
الحوارية الأولى : النسب الشريف والولادة المباركة ١٥
الحوارية الثانية : نشأة السيدة فاطمة عليها السلام ٣٣
الحوارية الثالثة : هجرة السيدة فاطمة عليها السلام الى الله ٤٧
الحوارية الرابعة : اقتران النورين عليهما السلام ٥٥
الحوارية الخامسة : علاقة السيدة فاطمة بأمير المؤمنين عليه السلام ٧٩
الحوارية السادسة : أولادها (عليها السلام) ١١٣
الحوارية السابعة : مكانة السيدة فاطمة عليها السلام عند الله تعالى ١٦١
الحوارية الثامنة : مكانة السيدة فاطمة عليها السلام في السنة النبوية ١٧٩
الحوارية التاسعة : دور السيدة فاطمة عليها السلام الاجتماعي والجهادي ٢٣١
الحوارية العاشرة : دور السيدة فاطمة عليها السلام الفكري ٢٣٧
الحوارية الحادية عشرة : السيدة فاطمة عليها السلام تمرض النبي صلى الله عليه وآله ٢٧١
الحوارية الثانية عشرة : مصادرة الحق السياسي لأهل البيت عليهم السلام ٢٩٣
الحوارية الثالثة عشرة : مصادرة الحق الاقتصادي لأهل البيت عليهم السلام ٣٠٣
الحوارية الرابعة عشرة : مصادرة الحق الاقتصادي لأهل البيت عليهم السلام ٣٣٥
الحوارية الخامسة عشرة : مصادرة الحق الاقتصادي لأهل البيت عليهم السلام ٣٥١
الحوارية السادسة عشرة : الهجوم الأول على بيت أمير المؤمنين عليه السلام ٣٥٧
الحوارية السابعة عشرة : الهجوم الثاني على بيت أمير المؤمنين عليه السلام ٣٦٧
الحوارية الثامنة عشرة : استشهادها عليها السلام ٤٠٥
الفهرس ٤٣٩

www.ketab.ir